عوامل ارتفاع سن الزواج الأول في الجزائر –دراسة تحليلية اعتمادا على الإحصاءات و التحقيقات الوطنية–

أ. صلاح الدين فافي
أستاذ علم الاجتماع. جامعة باتنة

تمهيد:

يبقى الزواج في الجزائر كما في باقي الدول العربية والإسلامية مرتبطا بشكل كبير بالأحكام الشرعية حيث أن هذا العقد لا يتحقق إلا باستيفاء الشروط والأركان الأساسية التي وضعها الدين الإسلامي الحنيف، لكن ذلك لاينفي أن الزواج من الناحية الاجتماعية والديموغرافية عرف تغيرات عميقة ظهرت في ارتفاع سن أول زواج وزيادة نسب العزاب وتراجع الفروق في السن بين الأزواج، وانخفاض معدلات الطلاق وكذا نسب الزواج التعددي، فكل هذه التغيرات التي طرأت على نمط الزواج خلال السنوات الأخيرة إنما تعكس تغيرا في الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية خاصة في مجال التعليم والتحضر والشغل بالإضافة إلى تغير نمط التفكير.

1– تطور الحالة الزواجية(المدنية) للسكان منذ 1966 إلى غاية 2002:

إن تحليل تركيبة السكان الأكثر من عشر سنوات حسب الحالة الزواجية تبين لنا بوضوح التغيرات التي عرفتها وضعية السكان منذ 1966 إلى غاية آخر إحصاء للسكان لعام 1998 ، وما يلاحظ بشكل رئيسي هو الارتفاع المستمر لمعدلات العزوبة عند الذكور والإناث على حد سواء .

فمعدلات العزوبة بالنسبة للذكور ارتفعت من 43.2 بالمائة سنة 1966 إلى 55.2 بالمائة سنة 1987 لتصل إلى أكبر قيمة سنة 1998 وهي 69 بالمائة، أما عند الإناث فإن ارتفاع معدلات العزوبة كان أكبر بكثير وفاق الزيادة في معدلات العزاب الذكور، فخلال نفس الفترة 1966–1998 انتقل معدل العازبات من 28.1 بالمائة إلى 62 بالمائة.

ومقابل هذه الزيادة في معدلات العزوبة كان هناك انخفاض ملحوظ في معدلات الزواج التي انتقلت من 54.3 بالمائة سنة 1966 إلى 30 بالمائة سنة 1998 بالنسبة للذكور ، وهو نفس الحال بالنسبة للإناث فقد انخفضت المعدلات من 55.3 بالمائة إلى 32 بالمائة خلال نفس الفترة، ويمكن أن نوضح التغيرات على مستوى الحالة المدنية للسكان وفق التعدادات السكانية العامة الأربعة في الجدول الموالي

جدول رقم 1: توزيع السكان الأكبر من عشر سنوات حسب الجنس والحالة المدنية فيما بين التعدادات العامة (بالمائة)

	RGPH 1966		RGPH 1977		RGPH 1987		RGPH 1998	
	Hommes	Femmes	Hommes	Femmes	Hommes	Femmes	Hommes	Femmes
Célibataires	43.2	28.1	50.5	37.0	55.2	43.6	69	62
Maries	54.3	55.3	47.8	50.2	43.7	46.4	30	32
Veufs	1.6	14.2	1.6	12.3	0.7	7.9	0.4	5.1
Div/ Sep	0.8	2.3	0.1	0.6	0.4	2.0	0.3	1.2
Total	100	100	100	100	100	100	100	100

Source : R.Brahimi, Z .Ouadah, La Nuptialité Algérienne à travers l'Etat Matrimonial –données issues du RGPH 1987- ONS, Alger, p3

من خلال الجدول نلاحظ أيضا أن معدلات الترمل شهدت انخفاضا شديدا فاق الخمسين بالمائة عند كلا الجنسين، حيث انخفضت معدلات المترملين من 1.6 بالمائة غداة الاستقلال إلى 0.4 بالمائة فقط سنة 1998 ، أما عند الإناث وبالرغم من أن المعدلات تزيد كثيرا عن تلك التي عرفها الرجال إلا أنها انخفضت أيضا بنسبة كبيرة حيث انتقلت من 14.2 بالمائة سنة 1966 إلى 5.1 بالمائة سنة 1998 ، ويمكن تفسير هذا الانخفاض المهم في معدلات الترمل إلى إعادة الزواج بعد وفاة الشريك خاصة بالنسبة للرجال، إضافة إلى ذلك فإن زيادة الوفيات في جيل أرامل الحرب ساهم في تقليص هذه المعدلات.

2– تطور معدلات العزوبة حسب فئات السن:

تعد دراسة العزوبة حسب فئات السن مؤشرا إضافيا هاما لتتبع تطور نمط الزواج في أي مجتمع ، فهي تعطينا صورة عن تركيبة السكان حسب السن والجنس ومدى تغير الحالة المدنية حسب هذه الخصائص الديموغرافية ، وفي الجزائر فإن تتبع وتحليل معطيات الإحصاءات السكانية الأربعة التي تم إجراؤها بعد الاستقلال يمكن أن تبرز لنا التغير الواضح في الحالة الزواجية خاصة في فئات السن الشابة أين شهدت معدلات العزوبة في الفئة العمرية 15– 20 سنة ارتفاعا كبيرا وفي المقابل تراجعت معدلات الزواج عند كلا الجنسين في فئات السن الأولى بين 15 و30 سنة.و الجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم 2: تطور الحالة الزواجية للسكان الأكبر من 15 سنة حسب فئات السن والجنس بين إحصاء *1966 و تحقيق 2002**

Age	Année	Célibataires		Maries		Divorces		Veufs	
		masculin	féminin	masculin	féminin	masculin	féminin	masculin	féminin
15-19	1966	93.9	44.5	5.9	52.4	0.2	2.6	-	0.5
	2002	99.8	98.1	0.2	1.8	0	0	0	0
20-24	1966	54.5	11.2	49.3	82.6	1.3	4.3	0.4	1.8
	2002	98.4	83.4	1.6	16.1	0	0.4	0	0.1
25-29	1966	19.5	4.0	78.1	88.3	1.8	3.7	0.7	4.1
	2002	85.3	57.5	14.4	40.8	0.2	1.3	0	0.3
30-34	1966	8.4	2.2	89.3	87.3	1.5	3.1	0.9	7.5
	2002	53.6	33.7	45.7	62.7	0.5	2.5	0.1	1
35-39	1966	5.0	1.6	92.7	84.7	1.2	2.7	1	11
	2002	18.9	16.6	80	77	1	4	0.1	2.4
40-44	1966	3.4	1.3	94.3	80.1	1.1	2.7	1.3	15.9
	2002	7.3	9.1	91.7	83	1	4	0	3.8
45-49	1966	2.6	1.1	94.9	74.5	1	2.7	1.6	21.7
	2002	2.3	3.8	96.8	84.9	0.6	4.2	0.2	7.1
50-54	1966	2.3	1.1	94.4	65.2	1.1	2.8	2.2	30.9
	2002	1.3	2.6	97.6	81.4	0.5	3.8	0.6	12.2
55-59	1966	2.0	1.2	94.0	55.4	1.2	2.6	2.9	40.6
	2002	0.9	1.5	97.2	80.4	0.7	3.1	1.2	15
60-64	1966	1.8	1.4	82.3	42.1	1.2	2.6	4.6	53.9
	2002	0.3	0.6	97.3	66.1	0.4	3.1	2.1	30.2

Source : * Sahraoui Tahar, Mariage et Fécondité dans les Pays Arabes-Cas de l'Algérie- thèse de doctorat, université de Lodz, 1993 p 94
**** Enquête Algérienne sur la santé de la famille 2002**

شكل رقم 1:تطور نسب العزاب الذكور والإناث حسب فئات السن بين 1966 و2002

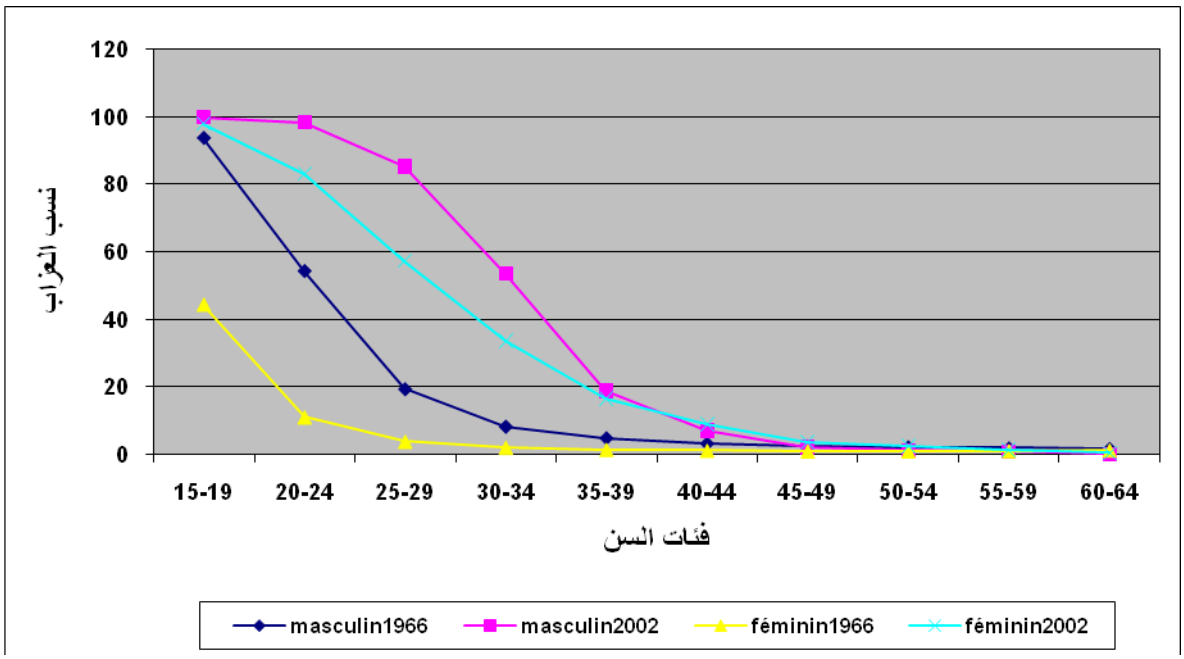

من خلال الجدول السابق الذي يبين توزيع السكان الأكبر من 15 سنة حسب السن والجنس والحالة المدنية بين تعداد 1966 وتحقيق 2002 تتضح لنا تغيرات عديدة على مستوى الحالة الزواجية للسكان وهي تدل على التطور البارز لخصائص الزواج في الجزائر وهو ماينعكس على سن الزواج الأول خصوصا عند النساء، ففي الوقت الذي كانت نسبة المتزوجات في فئة السن 20 –24 سنة في تعداد 1966 تقارب الخمسين بالمائة تراجعت هذه النسبة بشكل كبير لتصل إلى حدود 1.6 بالمائة فقط في 2002

ولعل أبرز مايؤكد هذا التغير هوالارتفاع في نسب العزاب الذكور والإناث خاصة وهو مايمثله البيان رقم 1 ،فقد شهدت معدلات العزوبة ارتفاعا شديدا في الفئات العمرية بين 20 و35 سنة بالنسبة للذكور وكانت قمة هذه الزيادة في الفئة 25– 29 سنة حيث ارتفعت نسبة العزاب بأكثر من أربعة أضعاف أين انتقلت من 19.5 بالمائة سنة 1966 إلى 85.3 بالمائة سنة 2002 وتتراجع الفروق بعد ذلك بين التعدادين في نسب العزاب ابتداء من سن الأربعين.

أما عند الإناث فإن التغير يبدأ من فئة السن 15– 19 سنة ، لأن النساء في الماضي تتزوجن قبل بلوغ الخامسة عشر من العمر ، وكانت قمة الزيادة في معدلات العزوبة في الفئة العمرية 20– 24 سنة حيث ارتفعت من 11.2 بالمائة إلى 83.4 بالمائة وابتداء من الفئة 40–44 سنة تنخفض الفروق في نسب العازبات أين تصل إلى حدود الواحد بالمائة وفي هذه السن تكون أغلبية النساء قد تزوجن على الأقل مرة واحدة فالزواج في المجتمع الجزائري عام وشامل لأنه الإطار الوحيد والشرعي لارتباط الرجل بالمرأة من أجل تكوين أسرة.

3– معدلات العزوبة النهائية:

عرفت معدلات العزوبة خلال السنوات الأخيرة قفزة كبيرة عند الجنسين في مختلف الفئات العمرية وقد شملت هذه الزيادة فئات السن الكبيرة أيضا نتيجة لارتفاع سن أول زواج الذي فاق عتبة الثلاثين سنة فمن مقارنة معطيات التعداد السكاني لسنة 1966 مع تعداد 1998 نجد أن هذه المعدلات قد تضاعفت في فئات السن 35–39 ،40–45 و 45–49 سنة ، لكن مع ذلك تبقى معدلات العزوبة النهائية ضعيفة نسبيا و من الصعب التنبؤ بمستوياتها في المستقبل لذلك فهي تحتاج إلى دراسات معمقة للتعرف على أهم العوامل التي يمكن أن تؤثر بها وتساهم في ارتفاعها .

جدول رقم 3: تطور نسب النساء العازبات بين 35 و 39 سنة من خلال تعدادي 1966 و 1998

		35-39 ans		40- 44 ans		45-49 ans		total	
		Effectif célibataire	Effectif total	Effectif célibataire	Effectif total	Effectif célibataire	Effectif total	Effectif célibataire	Effectif total
1966	effectif	4848	303000	3095	238077	2236	203273	10179	744350
	Cél %	1.6		1.3		1.1		1.4	
199 ٩	effectif	92864	825603	37448	686994	16830	543581	147142	2056178
	Cél %	11.2		5.5		3.1		7.2	
Rapporte des proportions entre 1998-1966		7		4.2		2.8		5.1	

Source : Lebsari Ouardia, Les Evolutions Démographiques récentes en Algérie, dans : Changements Familiaux Changements Sociaux, Actes du 3eme colleque 20-21 janvier 2004, nº3, publications de la faculté des sciences humaines et sociales, université d'Alger, 2005-2006, p30.

من قراءة الجدول نلاحظ أن نسبة العازبات في فئة السن 35–39 سنة تضاعفت سبع مرات فقد كانت في تعداد 1966 تقدر ب 1.6 بالمائة ووصلت إلى 11.2 بالمائة سنة 1998 أما في الفئة العمرية 40–44 سنة فالنسبة تضاعفت أربع مرات حيث زادت خلال نفس الفترة من 1.3 بالمائة إلى 4.2 بالمائة ، في حين تضاعفت نسبة العزوبة لكل الفئات بأكثر من خمس مرات خلال الفترة 1966 – 1998 .

وعموما فإن تطور معدلات العزوبة في السنوات الأخيرة عند الجنسين كانت أكثر حدة في الفئات العمرية الشابة وهو ماانعكس على تطور سن الزواج الأول ، لكن بالرغم من هذه الزيادة تبقى معدلات العزوبة النهائية منخفضة نسبيا حيث لم تشهد تغيرات كتلك التي عرفتها المعدلات في الأعمار المبكرة ، إلا أن الاختلافات بين الجنسين كانت واضحة فمن خلال بيانات التحقيقين الوطنيين لسنة 1992 و 2002 استخرجنا معدلات العزوبة النهائية والتي تمثل نسبة العزاب في سن الخمسين، بالنسبة للذكور كان المعدل في حدود 1.4 بالمائة سنة 1992 ليصل إلى 1.8 بالمائة فقط بعد عشر سنوات، لكن الوضع ليس نفسه عند النساء فقد زادت المعدلات بشكل أكبر بين التحقيقين حيث انتقلت من 1.9 بالمائة إلى 3.2 بالمائة وقد تكون هذه الأرقام مرشحة للارتفاع في السنوات القادمة ، وهو مايمكن أن يطرح تساؤلات أخرى عن التوازن في سوق الزواج بين أعداد العزاب الذكور والإناث .

4– التوازن في سوق الزواج بين 1977 و2002

إن عدم التوازن بين أعداد العزاب والعازبات المرشحين للزواج يعود عموما إلى أن الرجال يتزوجون من نساء أقل منهم في السن هذا مايجعل أعداد النساء تزيد نسبيا عن أعداد الرجال في سوق الزواج.

ويمكن توضيح التغيرات التي شهدها سوق الزواج في المجتمع الجزائري منذ 1977 إلى غاية 2002 وذلك بحساب نسبة النساء لكل مائة رجل حسب فئات السن، والتي تزيد فيها أعمار الذكور بخمس سنوات عن أعمار الإناث وذلك لأن الفرق في السن بين الزوجين عند الزواج هو في المتوسط يقدر بخمس سنوات.

جدول رقم 4: معدل النساء العازبات لكل مائة رجل عازب في تعدادات السكان لسنة 1977، 1987، 1998 وتحقيق 2002

	Célibataires*		Célibataires**	
	1977	1987	1998	2002
F15-19/ H20-24	133	112	117	99
F 20-24/ H25-29	145	138	113	98
F 25-29/ H30-34	210	146	140	107
F 30-34/ H35-39	114	187	219	178
F 35-39/ H40-44	90	192	302	227
F 40-44/ H45-49	92	101	287	395
F 45-49/ H50-54	98	57	301	292

Source:*Ali Kouaouci, famille femmes et contraception, Alger,CENEAP,FNUAP,1992,p131.

** حساب شخصي انطلاقا من معطيات تعداد 1998 مأخوذة من ديوان الإحصاء ونتائج تحقيق 2002 .

من تعداد 1977 نلاحظ عدم وجود توازن بين أعداد العزاب والعازبات في الفئات الاولى ، حيث تزيد أعداد النساء عن أعداد الذكور إلى غاية سن 35 للإناث و40 سنة للذكور، أين تنعكس هذه القيم وتصبح الزيادة عند الذكور حيث يقابل كل مائة عازب 90 عازبة .

أما في تعداد 1987 فإن أعداد النساء العازبات يفوق عدد العزاب أيضا في الفئات الخمسة الاولى لتتعادل النسب بين الجنسين في الفئة 40–44 للنساء و45– 49 للذكور، وتنخفض بعد ذلك لصالح النساء في الفئة الأخيرة ، ونفس الحال في تعداد 1998 الذي تميز بعدم التوازن بين الجنسين في كل الفئات العمرية حيث فاقت أعداد النساء بشكل عام أعداد الذكور، وهو ما يعكس لنا تأثير الأجيال الجديدة على سوق الزواج فهناك أعداد كبيرة من النساء التي بلغت سن الزواج وهي ناتجة عن مرحلة النمو الديموغرافي الكبير الذي عرفته الجزائر بعد الاستقلال«حيث وصل متوسط معدل الزيادة السكانية خلال الفترة الممتدة بين 1966–1977 إلى 3.2% » [1] ، ويعتبر هذا المعدل أعلى قيمة سجلتها الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا ، ومع استمرار دخول أجيال جديدة من النساء الأصغر سنا إلى سوق الزواج فإن الفرص أمام أجيال السبعينات تتضاءل للزواج خاصة وأن نمط الزواج في الجزائر لايزال مرتبطا ببعض التقاليد والعادات التي من بينها اختيار الزوجة الأصغرسنا ، إضافة إلى ذلك فإن هجرة الشباب قد تكون عاملا إضافيا لعدم التوازن بين الجنسين، وهو ما قد يخلق إشكالية جديدة وهي ارتفاع معدلات العزوبة النهائية عند النساء في السنوات القادمة.

5– سن الزواج الأول :

شهدت معدلات العزوبة النهائية في بداية القرن العشرين عند الأوروبيين المستوطنين بالجزائر نسب معتبرة على خلاف السكان المسلمين الذين لم تشكل لهم العزوبة أية مشكلة فقدكانت هذه المعدلات منخفضة جدا وغالبا ماتمس فئة المعاقين ذهنيا أو جسديا، «فحسب Fargues (1986) وجد أن الزواج ظاهرة عامة فحوالي 97 إلى 99 بالمائة

[1] حسين تومي،مشكلة النمو الديموغرافي وتنمية مجتمعات العالم الثالث، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، جامعة الجزائر،1995، ص 207 .

من السكان يتزوجون على الأقل مرة واحدة » [1] ،وفي الفترة مابين 1905– 1914 تم حساب السن المتوسط للزواج من خلال معطيات الحالة المدنية وقدر بثلاثين سنة للرجال وواحد وعشرين سنة للإناث لكن هذه النتائج لم تكن تعكس السن الحقيقية لزواج الجزائريين في تلك المرحلة لأن التسجيلات كانت ناقصة ولم تشمل أغلب مناطق الوطن، فهي كانت مقتصرة على مراكز الاستيطان وبعض المدن مع العلم أن معظم سكان الجزائر كانوا ريفيين(حوالي 80 بالمائة).

وخلال التعدادات السكانية العامة للسنوات 1911، 1948، 1954 تم استخدام طريقة هاجنال Hajnal لحساب السن المتوسط للزواج وتبين أن نتائج هذه التعدادات كانت أقرب إلى الواقع، فهناك نقص في تسجيل حالات الزواج المبكر في الحالة المدنية، خاصة بالنسبة للإناث « فقد اتضح من تعداد 1911 أن متوسط سن زواج الإناث لم يتعد 17.6 سنة وارتفع إلى 20 سنة في تعداد 1948 لكنه انخفض بشكل طفيف في تعداد 1954 ليصل 19.6 سنة ، واستمر في الانخفاض بعد الاستقلال ليصل إلى 18.3 سنة 1966 ، أما بالنسبة للرجال فقد عرف متوسط سن الزواج انخفاضا نسبيا أين كان في حدود 26.5سنة 1911 لينخفض إلى 25.8 في تعداد 1948 ثم 25.2 سنة في تعداد 1954 »[1] .

ومن خلال الدراسة التي أجراها Demonté (1923) حول توزيع السكان المسلمين المتزوجين حسب السن (1905-1914) تبين أنهم يتزوجون في سن مبكرة خاصة الإناث ، وهذه الدراسة جاءت لتؤكد وتوافق نتائج Fargues حول الزواج في الجزائر في بداية القرن العشرين أين تبين أن 50 بالمائة من النساء في سن 17 سنة كن متزوجات في حين أن 45 بالمائة من الرجال في سن 25 سنة كانوا عزابا، وتبين أيضا من نفس الدراسة أن 50 بالمائة من الزيجات كانت أعمار النساء تقل عن 20 سنة و75 بالمائة من الزيجات كانت أعمار النساء تقل عن 25 سنة ، وفي المقابل فإن هذه النسب كانت مختلفة كثيرا عند السكان المستعمرين ، فنسبة النساء الفرنسيات اللائي تزوجن في سن تقل عن 20 سنة لم تتعد 20 بالمائة ، و50 بالمائة تزوجن في سن 20–24 سنة و18.3 بالمائة تزوجن في سن 25–29 سنة، وبينت الاحصائيات خلال الفترة 1900–1915 أن 5 بالمائة من الأزواج كانت أعمارهم تقل عن 15 سنة .

وكما أن سن الزواج عند الإناث يكون مبكرا فإن الرجال أيضا يتزوجون في سن مبكرة لكن بنسب أقل ، فحوالي 10 بالمائة من الرجال الذين تقل أعمارهم عن 20 سنة كانوا متزوجين خلال هذه الفترة وعند سن 35 تصل نسبة المتزوجين إلى 75 بالمائة .

وبعد مرور 50 سنة من بداية القرن العشرين تبين أن نمط الزواج لم يتغير ، فمن خلال سلسلة إحصائيات 1954–1959 تبين أن النساء لازلن يتزوجن في سن مبكرة ، فأكثر من 40 بالمائة من الزيجات تقل فيها أعمار النساء عن 20 سنة وحوالي 70 بالمائة من الزيجات تمت في سن يقل عن 25 سنة ، أما بالنسبة للرجال فأقل من 4 بالمائة فقط هم الذين تزوجوا قبل بلوغ سن العشرين ، وهو ما أكدته نتائج تعداد السكان لعام 1954 فمن بين 768499 امرأة متزوجة تبين أن 60.2 بالمائة تزوجن في سن يتراوح بين 15 و19 سنة ، و25.4 بالمائة من النساء تزوجن في سن بين 20–24 سنة ، كما بين التعداد أن 3148 امرأة تزوجن قبل بلوغ سن 15 أي بنسبة 0.4 بالمائة من مجموع النساء المتزوجات.

[1] Kamel Kateb ,
[1] Zahia Ouadah Bedidi,Kamel Kateb, l'Actualité démographique du Maghreb, ministère de l'éducation nationale, avril 2002, p25

جدول رقم 5: توزيع الزيجات حسب السن والجنس لسكان الجزائر خلال الفترة 1911-1913 (منطقة الشمال)

Catégories d'age	Nouveaux maries pour 1000 habitants de chaque catégorie d'age				Répartition de 1000 mariages par catégorie d'age			
	Européens		Musulmans		Européens		Musulmans	
	Masc	fém	mas	fém	Masc	fém	masc	fém
Moins de 15 ans	-	-	-	42	-	-	-	27
De 15 à 19 ans	40	301	139	835	7	190	97	464
De 20 à 24 ans	484	814	426	457	219	459	270	294
De 25 à 29 ans	841	429	413	191	440	192	271	130
De 30 à 39 ans	278	142	218	85	240	111	217	79
De 40 à 49 ans	91	55	129	31	65	35	86	19
De 50 à 59 ans	46	24	96	11	23	11	43	4
De 60 ans et plus	16	5	37	3	6	2	16	1

Source : Kamel Kateb, La Fin du Mariage Traditionnel en Algérie 1876-1998, France : éditions Bouchene, 2001, p 39.

6- محددات وعوامل تغير سن الزواج الأول:

يعرف سن الزواج الأول في الجزائر ارتفاعا مستمرا عند كلا الجنسين منذ الاستقلال ، وهو اليوم يشهد أعلى مستوياته، ولتحليل تطور الزواج خلال السنوات الأخيرة كان لابد من دراسة بعض المتغيرات التي ساهمت في ارتفاع مؤشر سن الزواج وذلك بالاعتماد على المعطيات المتوفرة والأرقام المستخرجة من تعدادات السكان والتحقيقات الوطنية. و في هذه المداخلة سنقتصر على التعليم والتحضر.

6-1- التعليم:

يعتبر التعليم ولايزال من أهم المحددات والعوامل المساهمة في تطور الخصوبة ،وهو لا يقل أهمية في تأثيره على سن الزواج الأول خاصة بالنسبة للمرأة ، فحسب دراسة **Jacques Vallin** التي أجراها في الجزائر سنة **1970** عن المحددات السوسيواقتصادية المؤثرة على سن الزواج عند النساء تبين أن التعليم يبقى العامل الأكثر تأثيرا على هذا المؤشر وقد ميز هذا الباحث بين عاملين مؤثرين، الأول مباشر: وهو أن طول فترة تمدرس الإناث قد يؤخر سن زواجهن لسنوات عديدة أما العامل الثاني غير مباشر: وهو أن المرأة كلما زاد مستواها التعليمي كلما قل تأثير العادات والقيم الاجتماعية المرتبطة بالزواج المبكر واتسعت دائرة الحرية في اختيار الشريك المناسب في التوقيت المناسب لها.وحسب نتائج التحقيق الوطني لسنة **1970** تبين أن هناك اختلافات مهمة في سن الزواج الأول حسب مستوى التعليم وحسب الجنس، والتباين كان أكبر بالنسبة للنساء ،حيث بلغ سن الزواج عند الأميات حوالي **18.5** سنة بينما وصل إلى حدود

24 سنة عند المتحصلات على المستوى الثانوي أو العالي أي بفارق خمس سنوات تقريبا، ومع مرور السنوات زاد سن الزواج عند كل الفئات والمستويات التعليمية لكن مع استمرار الفروق والاختلاف بين مستوى وآخر، فمن خلال تحقيق 2002 بينت النتائج أن سن الزواج الأول يرتفع مع زيادة المستوى التعليمي للإناث والذكور أيضا.

جدول رقم 6: سن الزواج الأول حسب الجنس ومستوى التعليم من خلال تحقيق 2002

Niveau d'instruction	masculin	féminin
analphabète	31.0	28.3
Lire et/ ou écrire	32.2	28.7
Primaire	33.4	29.3
moyen	33.2	30.7
Secondaire et plus	35.5	33.2
total	33.0	29.6

Source : enquête algérienne sur la santé de la famille 2002

يبدو من الجدول أن سن الزواج الأول قد تغير كثيرا وزاد بالمقارنة مع تحقيق 1970 إلا أن التعليم يبقى مؤثرا هاما على التباين في هذا المؤشر سواء بالنسبة للنساء أو الرجال، فقد ارتفع سن الزواج من 28 سنة عند الأميات إلى 33 سنة عند ذوات المستوى الثانوي أو العالي أما عند الرجال فقد كان المؤشر يتراوح بين 31 و35.5 سنة حسب المستويات.لكن بالرغم من وجود فوارق في سن الزواج حسب المستوى التعليمي لايمكن ربط تطور سن الزواج بالتعليم فقط لأن مانلاحظه من خلال التعدادات السكانية والتحقيقات الديموغرافية يؤكد على ارتفاع هذا المؤشر عند الأميين كما عند المتعلمين في السنوات الأخيرة ، وهو ماقد يشير إلى وجود عوامل عديدة متداخلة تؤثر هي الأخرى على توقيت الزواج عند الجزائريين.

2-6- التحضر:

إن مفهوم التحضر يختلف كثيرا حسب وجهات النظر المتعددة وحسب الزمان والمكان، فمن وجهة نظر الديموغرافيين التحضر يعني زيادة تمركز السكان في منطقة معينة مما يوسع حجم سكان الحضر ، في حين أن النظرة الاجتماعية ترى بأن التحضر هو عملية اجتماعية تشمل التغير في عادات وتقاليد وسلوكات السكان الاجتماعية وهي خصائص تميز الحياة الحضرية، وتلعب هذه التغيرات في أنماط المعيشة دورا مهما في تطور الحالة الزواجية للسكان والمؤشرات المرتبطة بها. فحسب المعطيات الاحصائية للتعدادات السكانية للجزائر تبين أن هناك اتجاه واسع لحركة السكان من الريف نحو المدن، فقد سجلت نسبة الإقامة بالمناطق الحضرية قفزات كبيرة حيث انتقلت من 20 بالمائة إبان الثورة إلى 30 بالمائة في أول تعداد عام 1966 ثم 50 بالمائة سنة 1987 لتصل إلى 60 بالمائة سنة 1998 وقد تصل إلى حدود 80 بالمائة حسب تقديرات أولية لتعداد 2008، وبذلك فإن معدلات زيادة سكان الحضر سجلت نسبا عالية تفوق معدل الزيادة الطبيعية للسكان،«فخلال ثلاثين سنة مابين أول وآخر تعداد سكاني (1966-1998) عرفت نسبة زيادة الحضر تضاعفا يفوق 4.6 مرات حيث انتقل عدد السكان من 3.7 إلى 17.1 مليون نسمة»[1] ، ومن جهة أخرى فإن شبكة المدن الحضرية عرفت هي الأخرى زيادة ملحوظة كما شهدت بعض المدن تضخما كبيرا في عدد السكان ما انعكس على قدرة هذه الأخيرة في توفير كل متطلبات الحياة الحضرية لكل الأفراد،فخلال الفترة 1966-1977 ارتفع عدد المدن من 96 إلى 211 وهو ما أدى إلى توزيع سكاني غير عادل ، فالمناطق الحضرية والمدن الكبرى تزداد تضخما في حين يقل عدد سكان الريف نتيجة لحركة الهجرة الواسعة «فحوالي 25 مدينة كبرى من تلك التي يفوق عدد سكانها 50000 نسمة يقطنها حوالي 63 % من مجمل السكان القاطنين بالحواضر»[2] .

[1] Kamel Kateb, Zahia Ouadah Bedidi, l'Actualité Démographique du Maghreb, op cit, p 7

إن ظاهرة نمو المدن بهذا الشكل الكبير لاتنفرد بها الجزائر فقط وإنما العديد من دول العالم الثالث ولابد من التأكيد على أن النمو المفرط والزائد لسكان الحضر لم يأت نتيجة لحركة التصنيع والنمو الاقتصادي كما حدث في الدول الأوروبية ، وإنما كان نتيجة لعوامل مختلفة منها لجوء سكان الأرياف وخاصة فئة الشباب إلى المدن بحثا عن العمل وتحسين ظروف الحياة.

إن التحول الكبير إلى نمط الحياة الحضرية ومايتبعها من متطلبات واسعة للعيش كان له أثر كبير على تغير نمط الزواج في الجزائر فتعقيدات الحياة الحضرية ألزمت الشباب في كثير من الحالات إلى تأخير زواجهم لأعمار متقدمة جدا، فتوفير فرص التعليم والتكوين والعمل خاصة للنساء من أهم مميزات الحياة في المدن وهي بذلك تفتح أبوابا عديدة لتحسين ظروف الحياة وتمنح المرأة الاستقلالية الاقتصادية مما يحررها من بعض القيود والقيم الاجتماعية خاصة تلك المرتبطة بالزواج سواء في توقيته أو الاختيار المناسب للشريك، لذلك يمكن الوصول إلى نتيجة فحواها أن الحياة في المدن أو التحضر يؤدي إلى تراجع سن الزواج عند الجنسين بنسبة أكبر من الريف مع الاتفاق على أمر واحد وهو أن الزيادة في هذا المؤشر لامست المناطق الحضرية والريفية أيضا.

	Sexe masculin			Sexe féminin		
	Urbain	rural	diff(%)*	Urbain	rural	diff(%)*
Proportions de célibataires à25-29 ans pour les hommes et 20-24 ans pour les femmes						
1977	41.1	21.6	90.3	44.5	21.6	106.0
1987	59.8	37.0	61.6	61.0	40.8	49.5
1992	79.8	61.4	30.0	76.5	63.2	21.0
Age moyen au premier mariage						
1977	26.4	24.1	9.5	22.4	19.1	17.3
1987	28.3	26.0	8.8	24.6	22.9	7.4
1992	30.8	28.6	7.8	26.7	24.3	9.8

***la difference relative est calculée de la manière suivante : (urbain- rural)/ rural**
Source : Aziz Ajbilou, op cit, p 140

من خلال الجدول السابق يتضح أن الفرق موجود بين الحضر والريف في سن أول زواج كما في نسب العزاب الذكور والإناث ، فعبر مختلف التعدادات والتحقيقات الوطنية تبين دائما بأن سن الزواج الأول هو أعلى في المناطق الحضرية إلا أن هناك تراجعا ملحوظا للفرق بين الحضر والريف خاصة بالنسبة للنساء، فمن خلال النتائج التي توصل إليها الباحث عزيز أجبيلو عن الاختلافات في نسب العزاب في السن **20–24** سنة إناث و **25–29** سنة ذكور و كذا سن الزواج الأول في القطاع الحضري والريفي توصل إلى النتائج التالية

هناك ارتفاع واضح لنسب العزاب في الأعمار الشابة للذكور والإناث في الريف والحضر لكن مع زيادة ملحوظة في الوسط الحضري

تراجع الفرق بين الوسط الحضري والريفي في نسب العزاب خلال الفترة مابين **1977– 1992** حيث كانت معدلات العزوبة في الحضر تقارب ضعف العزاب في الريف في سنة **1977** إلا أن الفرق تراجع كثيرا خاصة بالنسبة للنساء فقد كان في حدود **106** بالمائة وانخفض إلى **21** بالمائة فقط خلال عشرين سنة

سن الزواج الأول هو دائما أكبر في الحضر عند الجنسين في مختلف التعدادات، والفرق هو أعلى في سنوات السبعينات حيث تجاوز **9** بالمائة عند الذكور و**17** بالمائة عند الإناث إلا أنه انخفض في سنوات التسعينات ليصل إلى **7.8** بالمائة عند الذكور وكان الانخفاض شديد بالنسبة للنساء حيث بلغ **9.8** بالمائة، ولعل الاختلافات القائمة بين الريف والحضر مرتبطة بالقيم والمعايير الاجتماعية والثقافية والاقتصادية المميزة لكل وسط ، ففي الريف ماتزال العادات

والتقاليد تشجع على نمط الزواج المبكر خاصة عند الإناث ، في حين أن الحياة في المدينة بكل متطلباتها تؤثر على قيم الزواج التقليدي وتلبسه طابعا جديدا يتماشى مع التصورات والمتطلبات المتجددة عن الحياة الحضرية خاصة مع الغزو الفكري الغربي لمجتمعاتنا العربية التي أصبحت ترى في النموذج الأوروبي للأسرة المصغرة مثالا للحياة المتقدمة .